د. عائض القرني

الشوارد

العبيكان
Obeikan

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القرني، عائض بن عبدالله

الشوارد./ عائض بن عبدالله القرني - ط٣ .- الرياض، ١٤٢٩هـ.

٨٦ ص؛ ١٤× ٢١ سم.

ردمك: ٢ - ٥٦٢ - ٥٤ - ٩٩٦٠

١ ـ الشعر العربي - مجموعات ٢ - الشعري العربي - نقد

أ ـ العنـوان

ديوي ٨١١,٠٠٨ ٤٨١٥ / ١٤٢٩

رقم الإيداع: ٤٨١٥ / ١٤٢٩

ردمـــــك: ٢ - ٥٦٢ - ٥٤ - ٩٩٦٠

الطبعة الثالثة

١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر: العبيكان Obeikan للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمـــز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان Obeikan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمـــز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو وسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

فهذا كتاب يَلُمُّ شوارد الأبيات، وجوامع الحكم، استخلصتها من بطون الكتب، وهي واسطة العِقْد في القصائد، وتختصر الطريق لمن أراد الوصول إلى الفائدة.

أبياتٌ لا نظير لها، ولا مُستغنى عنها، ولا مآل إلا إليها، لا مُعَوَّل إلا عليها، ففيها الحكمة الناصحة، والرأي السديد، والمعني المفيد، والأمر الرشيد.

تَفَتَّقت من قلوب الشعراء وعقولهم، فسالت على ألسنتهم، وجرت على خواطرهم، فأعقبتها أنهارٌ جارية، وعيون واسعة، فرياض زاهرةٌ، وجنات زاهية، و«ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».

لك أن تتفيأ ظلالها، وتنتقل بين أشجارها، وتنعم بثمارها، وتقطف من أزهارها ما شئت.

ولسهولة حفظها أفردتها وعَنْونتُها، وشرحتُ كلَّ بيت شرحًا مُيَسَّرًا، ليكون أسرع في الفَهْم، وأدعى للحفظ، وأيسر في التأمل،

وأوضح في الصورة، وأقرب في التطبيق والامتثال، فخذ من الكلام أحسَنَه، ومن التركيب أحكمه، ومن اللفظ رقَّتَه، ومن المعني عُذوبته، ومن المشاعر أصدقها، ومن الأبيات أجملها.

أبياتٌ تُنادي، تقود زمام القلم، وتمسك خطام الكلمة، وتعتلي صهوة الحرف، أَتْعَبها المسير، قِفْ معها، واسمعْ كلامها، واقبل حديثها، فأنت معنا، ومع شوارد الأبيات.

د. عائض القرني

الشـــــوارد

حَيْرة

لَها عَيْنٌ أَصابتْ كلَّ عَيْنٍ وعَيْنٌ قد أَصَابَتها العُيُونُ

يؤكد الشاعر أن عين محبوبته إذا كانت أصابت بالحيرة والدهشة كل من رآها لجمالها، فإنَّ عينها الأخرى قد عميت؛ لأن العيون أصابتها بسهام الحسد.

جُمُود

أَلا إنَّ عَيْنًا لم تَجُدْ يوم واسِطٍ عَليكَ بغَالي دَمْعِها لجَمُودُ

إذا كانت العيون في هذا اليوم العظيم لم تبكِ تلهفًا وحسرة على فقدك، وعِظَم الخطب، وفداحة الأمر، فإنها عين جامدة ميتة لا حياة فيها.

الصَّدِيق الوفي

أَعَزُّ مَكَانٍ في الدُّنَا سَرْجُ سَابحٍ وخَيْرُ جَلِيس في الزَّمانِ كتابُ

إذا كنت تعيش في زمن قلَّ فيه الصديق الوفي الناصح فاعتزل الناس؛ لأن أعز صديق، وأوفى صاحب لك في ذلك الزمن هو الكتاب.

قَدَر

بِذا قَضَتْ الأيَامُ مَا بَيْنَ أَهْلِها مَصَائِبٌ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوائِدٌ

مما لا شك فيه أن حكمة القضاء والقدر علْمٌ غيبي، فما يُفرِحُك قد يُحزنُ غيرك، والعكس صحيح، وقد يكون في مصيبتك نفع لغيرك، وقد يكون في مصيبة غيرك نفع لك.

دَعْوة

أَقِلُّوا عَلَيهِم لا أبًا لأبِيْكُم من اللَّومِ أو سُدُّوا المكَانَ الذَّي سَدُّوا

أنتم أيها الحاقدون: إذا كنتم لا تستطيعون بلوغ معالي الأمور، ومكارم الأخلاق، وذروة المجد مثل هؤلاء، فمن الإنصاف ترك ذمهم والتنقص من قدرهم، فهذا لا يزيدكم إلا غمّاً وهمَّا.

صَوْتٌ وشكوى

أَضَاعُوني وأَيَّ فَتى أَضَاعُوا لِيَومِ كَرِيهة وسَدَادِ ثَغْرٍ

عجبًا لقومي، فقد أضاعوني في حبسهم لي، وما أدركوا أنني لست كأي فتى عندهم، فأنا من يقوِّم عوج الأمور يوم الطعان، وأنا من يسدُّ ثغور الجيش عند اللقاء.

تَنَازُل

هَنيئًا مرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةَ مِن أَعْرَاضِنَا ما اسْتَحَلَّتِ!

هنيئًا لمحبوبتي - دائمًا - دون أن يخالط ذلك مرض أو انتكاس، ما استحلَّتْ من عرضي في مجالس أنسها وحديثها وسعادتها.

الصُّدفَة

سَقَطَ النَّصيفُ ولم تُرِدْ إسْقاطهُ فَتَنَاوَلَتهُ واتَّقَتْنَا باليَدِ!

كان لعنصر المفاجأة أثره في الموصوفه، فقد سقط الخمار من على وجهها، وبحركة سريعة منها أخذته بيدها اليمنى، ووضعت اليسرى على وجهها، وهذا يدل على حسن قوامها، واتساق جسمها.

رُجُولَة

ومَنْ كَمُلتْ فيه النُّهى لا يَسُرُّه نَعِيمٌ ولا يَرْتاعُ للحَدثانِ

إذا كمُلت في الرجل صفات الرجولة الحقَّة، وبلغ مبلغه من رجاحة العقل، وسعة الإدراك، وبُعْد النظر، فإنه يعيش سعيدًا، فلا يُسَرُّ بالنعيم ليقينه بزواله، ولا يخاف من تعاقب الليل والنهار لثقته بخالقه.

تَوْصِيَةٌ

خُذَا مِن صَبَا نَجْدٍ أَمَانًا لِقَلْبِهِ فَقَدْ كَانَ رَيَّاهَا يَطِيرُ بِلُبِّهِ!

أنتما أيها المسافران ليتكما تأخذان معكما بعضًا من نسيم ديار نجد لممدوحي المغترب عنها لبثِّ الأمان في قلبه، فقد كادت ريحها القوية أن تطير بعقله من شدة شوقه إليها.

الخَوارِق

عُيُونُ المهَا بين الرُّصَافَةِ والجِسْرِ

جَلَبْنَ الهَوَى من حَيْثُ أَدْرِي ولا أَدْرِي!

ومما زاد جمال الموصوفة حسنًا وقوفها على الجسر واتساع عينها، فقد غلبني حبها وعشقها، وقد جلبت ذلك لقلبي عن علمٍ به، وجهل، وذلك لشدة حرج الموقف.

صَرْخَة

يَقُولُون لو سَلَّيتَ قلبَكَ لارعَوى فَقُلتُ وهَلْ للعَاشِقِينَ قُلُوبُ؟!

يلومني الناس لشدة تعلقي بمحبوبتي، ويريدون مني أن أُسَلِّي قلبي عنها عَلَّه أن يرجع عن حبها، وما عرفوا أن قلبي لا أملكه فهو معها أينما حلت، وحيثما ارتحلت.

عِشْق آخر

يَا قَـومُ أُذْنـي لِبَـعضِ الحـيِّ عَـاشِـقَـةٌ

والأذْنُ تَعْـشَقُ قَـبْلَ العَـيْنِ أَحْـيَـانا!

ومِمَّ العـجب يا قـوم؟! فـأنا عَـشِـقت من كـان بطرف الحي لجمال صوته ونعومته حتى لو لم أره، فإنَّ الأذن تعشق الحسن والجمال قبل العين.

التَّأثر والتَّأثير

يَكُون أُجَاجًا دَوْنَكم فَإِذا انْتَهى إِليْكُم تلَقَّى طِيبَكُم فيَطِيبُ

حتى الماء المالح شديد المرَارَة إذا وصل إليكم والتقى بطيبكم ونقائكم تحول إلى ماءٍ عَذْب صالح للشرب، بفعل تأثره بكم.

قَبْل وبَعْد

وإنَّما المرءُ حَدِيثٌ بَعْدَه فَكُن حَدِيْثًا حَسَنًا لمنْ وَعَى

إذا كانت الدنيا لا تدوم على حالٍ، فإن ما يبقى فيها هو الذكر الحسن، والثناء الجميل، والوصف الطيب، فكن أنت حديثًا حسنًا، وذكرًا جميلًا لمن يأتي بعدك.

ثِقة

إنَّ ربّاً كَفَاكَ بالأمسِ ما كَا نَ سَيَكفِيكَ في غَدٍ ما يَكُونُ

المؤمن الحق الصادق مع نفسه وربه، هو الذي يدرك أن الله هو الذي يحميه من صروف الدهر، وعوادي الزمن، فيزداد ثقة وإيمانًا وتصديقًا وإخلاصًا.

واقعُ الحياة

دقاتُ قلبِ المرء قائلة له: إنَّ الحياةَ دقائقٌ وثواني!

في جسمك أيها الإنسانُ أكبرُ واعظٍ لك، وهو قلبك، ففي كلِّ دقة من دقاته تحذير لك أن هذه الحياة لا تعدو كونها دقائق يسيرة سرعان ما تنتهي، فاغتنم وقتك.

عَذَابٌ وموت

إن العيونَ التي في طرفها حَوَرٌ قتلْنَنا ثم لم يُحيينَ قتلانا!

هذه العيون التي تميزت بشدة بياض بياضها، وشدة سواد سوادها مع ما تميزت به من استدارة في الحَدَقة، وتَرقٍ في الجفون مع شدة بياض الجسم، أصابت من ينظر إليها بالموت المحتم لجمالها، ومن العجب أنه لا حياة لهؤلاء القتلى، فهم في موت دائم بسبب حبها وعشقها.

الدَّوَاهي

ستُبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيك بالأخبارِ مَنْ لم تُزَوِّدِ

لا تعجل أيها الرجل: فستُطلعك الأيامُ على الأشياء التي غَفَلتَ عنها، وسينقلُ إليك الأخبارَ أناسٌ آخرون، حتى لو لم تزودهم بزاد لهم على ذلك.

حقيقة

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ وكل نعيمٍ لا محالةَ زائلُ

من الحقائقِ المُسَلَّم بها أن كل شيء في هذه الحياة سواء عُبِدَ من دون الله أو لم يُعَبد فهو باطل؛ لأنه مخلوق بقدرة الخالق، ولذلك وجب عدم الاغترار بهذه الحياة، فنعيمها زائل وإن طال.

الجُود

لعمرك ما يُغني الثراءُ عن الفتى

إذا حشرجتْ يومًا وضاق بها الصَّدْرُ

أقسم قسمًا أن هذا المال لا ينفع صاحبه، ولا يدفع عنه الموت إذا سمع لروحه صوتًا في حلقه، وضاق بذلك صدره، ما لم ينفقه في وجوه الخير.

عُلُو

وإذا لثمتُ يمينَه وخرجتُ من أبوابِه لَثَم الملوكُ يميني!

هذا الممدوح يحظى باحترام الجميع وتقديرهم، لما فيه من صفات الصدق والإخلاص وعلو الهمة، وبلغ من ذلك أنني إذا قبَّلتُ يده وخرجت من بيته ورآني الناس على اختلاف مشاربهم قبَّلوا يدي تيمنا به.

حَنِيْن

تفوحُ أطيابُ نجدٍ من ثيابهم عند القدومِ لقرب العهدِ بالدارِ!

أصبحنا نستطيع أن نعرف موعد وصول المسافرين إلينا من نجد؛ لأنَّ رائحة نجد الطيبة تسبقهم، وتصل قبلهم، وذلك لقرب عهدهم بها، فما زالت أرواح نجد في ثيابهم.

مُتْعَة

تمتعْ من شميمِ عَرَار نجدٍ فما بعد العشيةِ من عَرَارِ

لك أيها المُحبُّ أن تستأنس وتتمتع بشمِّ عرار نجد الذي تميز برائحته الطيبة، وإذا لم تتدارك ذلك في الغدوة فلن تحوزه في الرَّوحة.

شُجُون

أعِدْ ذكر نعمانٍ لنا إنَّ ذكره كما المسك ما كررتَه يتضوَّعُ!

ليتك أيها المُسامر تعيد لنا سيرة محبوبنا النعمان وتكررها، فإن سيرته طيبة محمودة، فهي مثل عود الطيب كلما حركته وهو على الجمر انتشرت رائحته ونَفَحَتْ.

الصَّوُرة الحيَّة

كأن قطاةً عُلِّقت بجناحِها على كبدي من شدةِ الخَفَقَانِ!

من رآني يوم فراق محبوبتي وما بي من التَّلهف والحزن وسرعة دقات قلبي، واضطراب جوارحي، ليظن أن طائرًا أنشب مخالبه في كبدي، ورفرف بجناحيه بسرعة يريد الإفلات مني.

لَوْعَة

بكت عينيَ اليمنى فلما زجرتُها

عن الجهلِ بعد الحلْمِ أسبلتا معا!

وهذه اللَّوعة والحسرة التي أنا فيها أوقعتني في حَيرة، فحينما زجرت عيني اليمني لكثرة بكائها، ولجهلها بعد حلمها، لم يرض ذلك أختها فاشتركا معًا في البكاء بدمعٍ كالمطر.

سَمَاحَة

تراه إذا ما جئتَه متهلِّلاً كأنك تعطيهِ الذي أنت سائلُه!

يتميز ممدوحي بميزة عن باقي الناس، وهي أنك إذا جئت لتطلب حاجتك منه، ورأيت وجهه يتلألأ فرحًا وسرورًا بقدومك، تكاد تظن من روعة المشهد أنك أنت الذي تعطي، وهو الذي يسأل.

مُصِيْبَة

إذا ساء فعلُ المرءِ ساءتْ ظنونُه وصدَّقَ ما يعتادُه من تَوَهُّمِ

إذا كان فعل المرء قبيحًا وسيئًا في أخلاقه وأفعاله فإنه يُسيء ظنه بالناس؛ لسوء ما في نفسه، وإذا توهم في أحدٍ ريبة فإنه يصدِّق وَهْمَهُ؛ لأنه يجد ذلك في نفسه.

مُرَاءاة

ومن نَكَدِ الدنيا على الحُرِّ أن يرى عدواً له ما من صداقتِه بدُّ!

ومن مصائب الدنيا ونكدها على المرء أنه لابد أن يرائي في زمن قلَّ فيه الصديق الوفي المخلص، وأن يظهر الصداقة لعدوه مع علمه بعداوته له، وذلك ليأمن شره، ويدفع غائلته.

اسْتِسلام

مَنْ يَهُنْ يسهلِ الهوانُ عليه ما لجرحٍ بميِّتٍ إيلامُ

إذا كانت نفس الإنسان هَيِّنَة عليه، سهل عليه احتمال الهوان والذُّل، فهو كالميت الذي لا يؤلمه الجرح في جسده.

رَدُّ الجمِيْل

لا خيلَ عندك تُهديها ولا مالُ

فليُسعِد النطقُ إن لم تُسْعِد الحالُ!

يقول مخاطبًا نفسه، إذا لم يكن عندي خيل أو مال أو أي شيء أهديه إلى ممدوحي جزاء على إحسانه إليّ، فليَحسِنْ منطقي الحديث عنه، والثناء عليه، وذكره بما يستحق.

همَّة وإباء

وإذا كانت النفوسُ كباراً تعبتْ في مرادها الأجسامُ!

إذا كبرت الهمة في النفس، تعب الجسم في تحصيل مراده؛ لأن الهمة تُتعب الجسم في طلب معالي الأمور، ولا ترضى بالمنازل الدونية، ولا ترتاح لها.

لولا

لولا المشقةُ ساد الناسُ كلُّهمُ الجودُ يُفْقِرُ والإقدامُ قتَّالُ!

لولا أن السِّيادة تحتاج إلى كدٍّ وتعبٍ ومشقةٍ لأصبح الناسُ كلهم سادات، فمن جاد بكثرة قد يفتقر يوماً ما، ومن أقدم على الحرب قد يُقتل في معركة ما، علمًا أنه لا سيادة دون الجود والإقدام.

شَكْوى

إنا لفي زمنٍ تركُ القبيحِ به من أكثرِ الناسِ إحسانٌ وإجْمالُ

أصبحنا في زمن لا يستطيع أكثر الناس فعل الفضائل لعجز فيهم، وتخاذل منهم، فإذا تركوا فعل القبيح والتعامل به، فقد أحسنوا، وفعلوا جميلاً، وذلك لكثرة من يتعامل بالقبيح.

أَلَم

قد يهونُ العمرُ إلا ساعةً وتضيقُ الأرضُ إلا موضعا!

إن هذه الحياة التي نعيش فيها لا تساوي شيئًا، فهي حياة نكد وألم فقد تُؤلمك وتهون حياتك كلها عليك إلا ساعة مناجاتك لربك، كما أن هذه الأرض البسيطة الرحبة قد تضيق عليك إلا موضع عبادتك.

الحَظُّ

هو الجَدُّ حتى تفضُلَ العينُ أختَها

وحتى يكون اليومُ لليومِ سيدا

إنَّ هذا الحظ هو من فَرَّق بين المتساويين، فهو الذي جعل العينين تتفاضلان فتَصِحَّ إحداهما وتسقم الأخرى، وهما مجتمعتان لنية واحدة، كما الأيام تتفاضل وهي ضوء وشمس، فيوم العيد كسائر الأيام، ولكن الحظ مَيَّزه عن غيره، فجعله يوم فرح وسرور.

مُبَالَغَة

فإنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ إذا طلعتْ لم يَبْدُ منهنَّ كوكبُ

حقيقتك أيها الممدوح أنك كالشمس التي تغمر بضيائها الكواكب عند ظهوها فتمنع ظهور أي كوكب آخر فأنت مثلها إذا جئت أخفيت بمكانتك غيرك، وكذلك الحديث عنك يمحو الأحاديث عن غيرك.

وَفَاء

خلقتُ أَلُوفًا لو رجعتُ إلى الصِّبا لفارقتُ شيبي موجعَ القلبِ باكيا!

من طبعي أنني إنسان ألوفٌ، فلو فارقت شيبي، وعدت إلى زمن الصبا، لبكيت على الشيب لإلفي إياه، فالشّيب خير حياة الإنسان، ولذلك كان فراقه موجعًا لقلبي، مبكيًا لعيني.

تَأْكِيْد

وليس على الأعـقـابِ تدمى كلومُنا

ولكنْ على أقـدامنا تقطرُ الدمـا

ولسنا ممن ينهزم في المعارك وتُدمى مؤخرة قدمه عندما يفر، ولكننا قوم نقتحم المعارك ولا نهاب الموت، ولذلك تتقاطر الدماء على أقدامنا لقوة إقدامنا.

تَذْكِير

مـا كلُّ مـا يتـمنى المرءُ يدركـه

تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ

كل إنسان في هذه الحياة لا يستطيع أن يدرك كل ما يتمناه، تَأَمَّل حالَةَ أهل السفن في البحر حيث يشتهون هبوب الرياح الموافقة لسيرهم، لكن الرياح كثيراً ما تجري على غير ما يشتهون.

بُشْرى

وبشَّرتُ آمـالي بشـخصٍ هو الورى

ودارٍ هي الدنيـا ، ويومٍ هو الدهرُ

ومما أبعد عني الهَّم الذي أنا فيه أنني أُبَشر نفسي بملك يفوق غيره، وقصرٍ انتظره، تساوى في نظري الدنيا، ويوم أقضيه معه من حُسنه كأنه الدُّنيا.

فَضيحة

إذا اشتبكتْ دموعٌ في خدودٍ تبيَّن مَنْ بكى ممن تَبَاكى!

إذا كثرت الدموع وتشابهت وظهرت، بان الذي يبكي وفي قلبه حزن كبير، من الذي قلبه خالٍ من ذلك، فهو يتكلف البكاء، فهذه الدموع خير شاهد على صدق الباكي أو كذبه.

رَجَاء

ولستَ بمستبْقٍ أخاً لا تَلُمُّه على شَعَثٍ، أيُّ الرجال المهذَّبُ ؟!

من المحال في هذه الحياة أن تجد رجلاً خالياً من العيوب، ولذلك ليتك تعفو عن أخٍ لك، وتترك لومه، فكفاه ما به من خوف يفصح عنه حاله.

استِفْهام

وكيف تُعلِّلُك الدنيا بشيءٍ وأنت لعلَّةِ الدنيا طبيبُ ؟!

وكيف تستطيع الدنيا أن تصيبك بعللها، وأنت من يشفي أدواؤها، فتقوم المعوج، وتطرد الظلم، وتجلو الفساد.

فَرَح

المجدُ عوفي إذ عوفيتَ والكرمُ وزال عنك إلى أعدائك الألَمُ!

وما دام أنك بصحة وعافية، فاعلم أن مجدك سيسطع، وأن الألم سيصيب أعداءك بسبب عافيتك، لعلمهم أنك ستغزوهم.

واقع

لا يدرك المجدَ إلا سيدٌ فَطِنٌ بما يشق على السادات فعَّالُ

إن السؤدد والمجد لا يحوزه ويدركه إلا رجلٌ نبيه فَطِن، يستطيع فعل ما يشق على كبار الناس، فضلاً عن أن يكون مقدامًا شجاعًا.

إبَاء

وإذا لم يكنْ من الموتِ بدٌّ فمن العجزِ أن تموتَ جَبَانا!

وإذا كان الموت لا مفر منه، ولا ينجو منه شجاع ولا جبان، وعلى هذا كان الجبن من ضعف الهمة، فاحذر أن تموت على ذلك.

تَحذِير

وإن لم تَمُتْ تحتَ السُّيوفِ مكرَّمًا

تمتْ وتعاني الذلَّ غيرَ مكرَّمِ!

إذا لم تُقْتل في الحرب كريمًا، فإنك ستموت غير كريم في مذلة وهوان، فاصبر على شدة الحرب فإن ذلك خير لك، وتخليدٌ لذِكرك، وأفضل من ألا تنجو من الموت في الذل.

شَجَاعة مُفْرِطَة

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفهم

بهنَّ فلولٌ من قِراع الكتائبِ

هؤلاء الناس يصعب عليك أن تجد فيهم عيبًا، وإن كان فيهم من عيب فهو أن سيوفهم بهن فلول من كثرة الضرب في أعدائهم، والإقدام في المعركة.

عُلُو وَرِفعَة

نَسَبٌ كأن عليه من شمسِ الضحى

نورًا ومن فلق الصباح عمودا

وهذا النَّسب شريف وعالٍ، ومن شرفه كأن شمس النهار كسته من نورها، وكأن الصبح نفسه سلط على هذا النسب خطوطًا من ضيائه.

إِقْدامٌ

كأنهم يَرِدون الموتَ من ظَمَأٍ أو يَنْشُقُون من الخطِّي رَيْعانا!

ومن شجاعةِ ممدوحي وقوتهم، وسهولة الحرب عليهم وطمأنينتهم إليها، صار الموت عندهم كورد الظمأن للماء، وصارت الرماح عندهم كالريحان الذي يُشَم.

جُنُون

يستعذبون منـاياهم كأنهم لا يخرجون من الدنيا إذا قُتِلوا!

وهؤلاء الأبطال يصيبونك بالدهشة، فهم يتلذذون بطعم الموت والإقدام عليه، وكأنهم إذا قتلوا لن يموتوا.

هُمْ فقط

لو كـان يقـعُـدُ فـوق الشـمسِ من كـرمٍ

قـومٌ بآبائهم أو مـجـدهم قـعـدوا!

لو كان أحد من البشر يستطيع أن يتبوأ مكانة فوق الشمس بأفعاله الطيبة، أو مجد آبائه وأجداده لكان هؤلاء الناس هم من يصل إلى هذه المكانة دون غيرهم.

فَلْسَفَة

بهـاليلُ في الإسـلام سـادوا ولم يكنْ

لأولـهـم فـي الـجـــاهـليـــةِ أولُ!

هؤلاء الناس كرام أحياء منذ القدم؛ فلم ينقطع فعلهم، ولم يستطع أحدٌ أن يتغلب عليهم، أو يفعل فوق فعلهم، أو يتبوأ مكانتهم، فهي مقصورة عليهم دون غيرهم.

الحذر من الدنيا

دارٌ متى ما أضحكتْ في يومها أبكت غداً قُبْحاً لها من دارِ!

وهذه الدُّنيا غير مأمونة، فهي إن أضْحكت اليوم، ستبكيك غدًا، فقبحًا لها من دار هذا صنيعها، فكن منها على حذر.

سَيْفٌ وعَزْم

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ

في حدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ!

إن التوكل على الله، والمضي بعزم هو سبيل النصر، وسوف يخبرك السيف بذلك فهو أصدق إخبارًا من كتب المنجمين، وسيكون لحدّه ومضائه الفصل في ذلك.

شَهَادةٌ للتاريخ

علوٌّ في الحياةِ وفي المماتِ لحقٌّ أنت إحدى المعجزاتِ!

وأنت أيها الممدوح قد اكتسبت صفة الكمال والعلو في حياتك، وحتى بعد مماتك، فقد أعلوا منزلتك ورفعوك عن الأرض لعلوِّك السابق، وبحق فقد صِرتَ إحدى معجزات هذه الحياة.

فَزَع

كذا فليجلَّ الخطْبُ وليفدحِ الأمرُ

فليس لعينٍ لم يفِضْ ماؤها عُذْرُ

نعم، إن لوفاة هذا البطل وقع عظيم على النفوس، لذلك فليعظم المصاب، وليثقل الأمر علينا، ولن يكون هناك عذرٌ لعين لم تصب بالعمى لجفافها من كثرة البكاء.

بَغْيٌ وظُلم

أعينايَ كُفَّا عن فؤادي فإنه

من الظُّلم سعيُ اثنين في قَتْل واحدِ!

ليت عيني تكفان عن كثرة البكاء، فإن ذلك سيصيب قلبي بكثرة الهم والحزن مما قد يسبب مقتله، وهذا فيه ظلم وبغي، فهما اثنتان تسعيان في قتل واحد، فليتهما تعقلان.

رِسَالة صَامتة

إن كان سرَّكُمُ ما قال حاسدُنا فما لجرحٍ إذا أرضاكُمُ أَلَمُ!

إذا سركم - يا سيدي - قول حاسديَّ وطعنهم فيَّ، فقد رضيت بذلك، شريطة أن يكون فيه سرور لكم، كما أن الجرح الذي يرضيكم لا أجد له ألمًا؛ لأن سروري في سروركم، ورضاي في رضاكم.

مُفَارقة

ويقبح من سواك الفعلُ عندي وتفعلُه فيحسُنُ منك ذاكا!

لقد كثرت صفاتك الخيرة، وأعمالك الحسنة، وأخلاقك العالية، فأصبحت إذا فعلت فعلاً استقْبِحُه من غيرك، وجدته حسنًا منك، لاستحالة حدوثه منك.

تَوَجُّع

أتى الزمانَ بنوه في شبيبته فسرَّهُمْ وأتيناه على هَرَمِ

أتى بنو الزمان هذه الزمان في حداثته فَسَّرهم، وأتاهم بما يفرحون، ونحن أتيناه وقد هرم وخرف فلم نجد عنده ما يَسُرُّنا.

إلى غَافِل

طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنت تريدُها صفواً من الأقذاءِ والأكدارِ!

أنت أيها الغافل: لابد أن تدرك أن هذه الدنيا جُبلت على كدر، فلا يستقم حالها لأحد من الناس حتى أشرف الخلق، فكيف تريدها صافية لك من القذى والألم؟!!

تساؤل

أحرامٌ على بلابله الدوحُ حلالٌ للطيرِ من كلِّ جنسِ؟!

وكيف يكون الشجر العظيم الكبير وارف الظل حرامٌ على بلابلك، وهو يقصد أشرعة البواخر، وتكون حلالاً لغيرها من كل نوع.

نَبِيْل

وأبيضُ يُسْتسقى الغَمَامُ بوجهِهِ ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ

لقد بلغ هذا النبي ﷺ من المنزلة والرفعة أنه يستسقى به لنزول المطر، كما أنه هو من يغيث اليتامى وينصرهم، ويحفظ الأرامل ويساعدهم.

أشواق

ما في الخيام أخو وجدٍ نطارحُه

حديثَ نجدٍ ولا خِلٌّ نُجاريهِ

ولماذا أعود، ما دام أنه لا يوجد من يبعث في نفسي الأنس والسرور بالمزاح، أو حتى في الحديث عن نجدٍ، أو يجاريني في قولي، ولذلك فالغربة لي أفضل، للسَّلوى، والبعد عن مواطن الذكريات واللوعة.

إلى حَاقِد

أضاءتْ لهم أخلاقهم ووجوهُهم

دجى الليلِ حتى نظَّمَ الجزعَ ثاقبُه

لقد تميز هؤلاء الممدوحون بعظيم الصفات من أخلاقٍ، أضاءت بسببها وجوههم فهي كالشمس، حتى إنها لتضيء لمن ينظم الخرز في عقده في ظلمة الليل، وذلك كناية عن شدة تميزهم، فكأنهم الشمس التي تضيء الكون للآخرين.

نَدَم

أمـــرتُهُم أمـــري بمنعَـــرجِ اللِّوى

فلم يستبينوا النصحَ إلا ضحى الغَدِ

وقـد أمـرت هؤلاء القـوم بما يجب عليَّ أن آمـرهم به عند احتكام الأمور، لكنهم لم يأخذوا به، ولم يعيروه عنايتهم، فندموا على ذلك، ولكن هيهات.

كفى

كـفى بك داءً أن ترى الموتَ شـافـيًـا

وحـــسْبُ المنايـا أن يكـنَّ أمـــانيـا

كفى بك أيتها النفس داء أن ترين الموت شافيًا لكل علة، لقد أفضت بك الحال إلى أن تتمنين الموت، وفي هذا غاية الشدة، خاصة إذا كان الموت هو الأمنية المخلِّصةُ من هذا العناء.

الثَّمَن

ثمنُ المجدِ دمٌ جُدْنا به فاسألوا كيف دفعنا الثمنا!

هذا المجد الذي نحن فيه، والعلو والرفعة، لم نحزه على أكف الراحة، بل أرخصنا له الدم الغالي، ولكم أن تسألوا عن ذلك متى شئتم.

خُذْلان

والمستجيرُ بعمرٍو عند كربته كالمستجيرِ من الرمضاءِ بالنارِ!

مسكينٌ من يتخذ عمرًا ليستجر به من طالبيه، فإنه لا ينفع، فأنت بذلك كمن أراد أن يستجير من حر الرمضاء بالنار، فكلاهما فيه الهلاك.

نَعْي

كأن عينيك يومَ الجزْعِ تخبرنا عن المحبين من أسماءِ قَتْلاك!

وفي يوم الفراق تفصح هاتان العينان عن جمالهما عندما تَهُمَّان بالبكاء، وكأن هذه الدموع أسماء لأناس تجرعوا الموت حَبّاً بها وشغفًا لها.

وَحْشَة

كأن لم يكن بين الحُجُون إلى الصفا

أنيسٌ ولم يسمرْ بمكةَ سامرُ

وبسبب فراق مَنْ أُحِبُّ، أصبحت أعيش في عزلة داخلية، فكأنني لم أجلس معه في تلك المواضع المعروفة، وكأنني لم أسامره يومًا فيها، وذلك لعظم الفراق.

هِيَام

أمِن تذكُّـــرِ جـــيـــرانٍ بذي سَلَمٍ

مـزجتَ دمعـًا جـرى من مـقلةٍ بدمِ؟!

إذا تذكـرت هؤلاء الجـيـران في تلك المواطن، بكيت عليـهم بشدة، وتحسرت على فقدهم، حتى يظن من رآني أنني أبكي دمًا بدل الدموع لكثرة ما استنزفت من الدموع عليهم.

ظُلْم

لا تعذلِ المشتاقَ في أشواقِه حتى يكون حشاكَ في أحشائهِ

وأنت يا من تلوم المُحِبَّ، لا تلمـه، حتى تجـرب الحب، وتحبَّ مثله، وحينئذ يحق لك أن تعذله.

ثَوْرَة

أخي جاوز الظالمون المدى فحُقَّ الجهادُ وحُقَّ الفِدا

أخي المسلم: بما أن هؤلاء الظالمين قد تجاوزوا في حدودهم، وتعدوا على مكتسبات غيـرهم، فماذا تنتظر وقد وجَبَ الجهاد علينا، ووجب علينا تقديم أرواحنا فِداء للدين والوطن.

ألم وأمل

لها أحاديثُ من ذكراكَ تَشْغَلُها عن الطعامِ وتُلْهِيها عن الزادِ

إن محبوبتك على الرغم من بُعدك عنها، فإن لك عندها ذكرى حسنة، دائمة الحضور في خَلَدِها، ولذلك شغلتها عن الطعام، وألهتها عن أكل زادها.

رَغْبَة

سأبكيك ما فاضتْ دموعي فإن تَغِضْ

فحسبُك مني ما تُكِنُّ الجوارحُ

سأظل أبكيك - أيها الوفي - ما دامت عيناي تجود بدموعها، فإذا نقص هذا الدمع وانقطع، فيكفيك من الحب والحسرة واللوعة ما في جوارحي.

الشَّهِيْد

ثوى طاهرُ الأردانِ لم تبقَ بقعةٌ

غداةَ ثوى إلا اشتهتْ أنها قَبْرُ!

لقد رحل هذا البطل طاهر الثياب، نقي النفس، وعندما علمت الأرض بموته، أصبحت كل بقعة فيها تتمنى أنه تكون قبرًا لهذا البطل.

حَدْس

ألا أيها الركبُ اليمانونَ عرِّجُوا

علينا فقد أضحى هَوانا يمانيا!

ليتكم أيها الأصحاب تميلون بنا على مضارب ذلك الحي، فإن قلبي يُمْلِي عليَّ ما أريد، ونحن تبعٌ لهوى القلب، وإرادة الجوارح.

أُحِبُّك

أُحبُّك لا تفسير عندي لصبوتي

أفسِّرُ ماذا والهوى لا يفسَّرُ!

نعم. أنا أحبك، ولكن لا أجد تفسيرًا لذلك، وكيف تريدني أن أفسر لك شدة محبتي لك، والهوى نفسه لا يُفَسَّرُ.

أمنية وحَسْرة

يا ليتَها إذ فَدَتْ عمرًا بخارجةٍ

فدتْ عليّاً بمن شاءتْ من البَشَرِ!

ليت هذه الدُّنيا إذ فدت عَمْرًا ولم يصبه أذى، فعلت الشيء نفسه مع عليٍّ حتى لو تُقدِّم كل البشر له فِداء.

اخْتِلاف

والناسُ مَنْ يلقَ خيـراً قائلون له

ما يشتهي، و لأمِّ المخطئ الخَبَلُ!

حاول أن تجتهد في مقابلة الناس بالخير وبالذي يريدون منك، ولا تستعجل فتخطئ وتحصل الملامة منهم، فرضاهم غاية لا تدرك.

شيءٌ من الحكمة

قد يُدرك المتأني بعضَ حاجتِه

وقد يكونُ مع المستعجلِ الزلَلُ

لاشك أن المتأني في طلب أموره يدركها بلا عناء، أما الذي يستعجل في ذلك، ولا يتأنى فإن الفشل سيكون مصيره، والتعب من نصيبه.

حِكْمة

لا تغترِرْ ببني الزمانِ ولا تَقُلْ

عند الشدائدِ لي أخٌ وحَميمُ

وأنت أيها السامع لا تأخذك الثقة العمياء والغرور بأبناء هذا الزمان، وتظن أنهم سينفعونك عند الشدائد، بل عليك أن تنفع نفسك بنفسك، وإذا لم تنفع نفسك، فلن ينفعك الآخرون.

جِبِلَّةُ الإنْسَان

والناس أعوانُ من دالتْه دولته وهمْ عليه إذا عادتْه أعوانُ

من طبيعة النَّاس أنهم مع من غَلَبَ، فقد تجدهم اليوم مناصرين لهذا البطل، فإذا ضعف وخارت قواه كانوا عونًا لأعدائه عليه، فهم تبعٌ لمصلحتهم أين كانت.

فخر الأبطال

أولئك آبائي فجئْني بمثلهم إذا جمعتْنا يا جريرُ المجامعُ!

نعم يا جرير، هؤلاء هم آبائي وأجدادي الذين أفتخر بهم في المجالس، وهم مصدر رفعتي، فهل تستطيع أن تأتيني بأسماء أناس وصلوا إلى مكانتهم، أو فعلوا مثل فعلهم إذا جمعتنا المحافل والمجامع.

الطَّبِيْب

ولا بدَّ من شكوى إلى ذي مـــــروءةٍ

يواســـيكَ أو يسليكَ أو يتـــوجَّعُ

وإذا أردت أن تبوح بهمومك إلى الناس، فاختر الصادق الناصح منهم، لأنك حتمًا سترتاح من همك، فهو إما أن يواسيك، أو يلهيك عنه، أو يشاركك في همومك.

البَحْر

تعوَّدَ بسْطَ الكفِّ حتى لو انه أراد انقباضًا لم تُطِعْه أناملُه

هذا الممدوح كثير العطاء، كريم الذات، فقد تعود ألا يردَّ أحدًا من الناس، فكفه دائمًا مبسوطة للعطاء، ولو أراد أن يقبضها إليه لما استطاع، لأن أصابعه تعودت على البسط دون القبض.

البَرِيء

حلفتُ فلم أتركْ لنفسِك ريبةً وليس وراء الله للمرءِ مَذْهبُ

لقد حلفت لك بالخالق أنني لم أقل ما نُقِل إليك، ولم أترك في قسمي شيئًا يجعلك ترتاب مني، أو تشك في صدقي، وأين يذهب المرء إذا لم يحلف بخالقه، ويلتجئ إليه.

وَتَرٌ بَاكٍ

وتضحك مني شيخةٌ عبشميَّةٌ

كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانيا

تعجب مني هذه المرأة الكبيرة من بني عبدالشمس، وتلومني على صَدِّي عنهم، وما تدري أن قلبي يماني الهوى، وهو أسير تلك المرابع، وليس الصَّد من هوى النفس، بقدر ما هو الخوف من المجهول.

المِحْنَة

يُقْـضى على المرءِ في أيام مـحنتـه

حـتى يرى حَسَنًا مـا ليس بالحَـسَنِ

قد يصيب المرء من مصائب الدنيا الشيء الكثير، ومنها الظلم الذي قد يصيبه من الناس فيجعله في هَمٍّ كبير، حتى يُخيل إليه أن الفعل الحسن سيء، والعكس.

حَقِيْقة الكِرام

إن الكرام إذا مـــا أيســـروا ذكـــروا

مَنْ كـان يألفُـهم في الموطنِ الخَـشِنِ

حقيقة هؤلاء الكرام أنهم يحفظون الجميل للناس، فلا يمكن أن ينسوا من كان يحبهم ويألفهم وقت الشدة، فهم يردون الجميل للأوفياء، وهذا طبعهم وحقيقتهم على مر الزمان، وتبدل الأقوام.

الْتِماس

واعذرْ حسودَك فيما قد خُصِصْتَ به

إن العُـلا حَسَنٌ في مـثلها الحَـسَدُ!

إذا كان من يحسدك لا يستطيع أن يتبوأ منزلتك العالية، فَلَيتك تعذره، وتعفو عنه، لأن من الجميل أن يحسدك على هذا العلو، وهو لن يدركه.

مُبَالَغَةُ عَاشِق

إذا كـان هذا الدمعُ يجـري صـبـابةً

على غـير سُعْدى فـهـو دمعٌ مضـيَّعُ!

إذا كانت الدموع التي تجري على الخدود عِشْقًا لغير سعْدى، فهو دمع ضائع فيه تكلف وإسراف، ومبالغة.

عَذاب الذَّات

وما شَرَقي بالماء إلا تذكرًا لماءٍ به أهلُ الحبيبِ نزولُ!

إذا شَـربت الماء غَـصَـصَتُ به لا لشيء إلا لتـذكـري الماء الذي نزل به أهل الحبيب، فلا يَسُوغ لي الماء الذي أشربه.

رَهْبَةٌ وخَوْف

فـبتُّ كـأني سـاورتْني ضـئـيلةٌ

من الرقْشِ في أنيـابِهـا السمُّ ناقِعُ

ومن شـدة خـوفي أصبح يخـيل إليَّ أن هناك حية صـغـيـرة تحيط بي، لكنهـا من أخطر الحيـات، فهي منقوشـة الجلد، وفي أنيابها سُمٌّ قاتل.

هَمٌّ وحَسْرةٌ

وصـــــدرٍ أراح الليل عـــازب همِّـــه

تضـاعفَ فيـه الحـزنُ من كلِّ جـانبِ

وتَكْمن معاناتي أن ضيقة الصدر التي أعاني منها مستمرة، حتى لو استـرحت منهـا في الليل، فـإنهـا مـا تلبث أن تعـود وتتضاعف.

الدَّاهِية

وإذا المنيةُ أنشبتْ أظفارَها ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ!

وإذا استحكم الموت بالإنسان فوقتها لا ينفعه شيء، حتى التمائم التي كان يعتقد بها النفع والضر لا تفيده شيئًا، ولا تنقذه من براثن الموت.

جَاهِلون

هم يحسدوني على موتي فوا أَسَفا

حتى على الموتِ لا أخلو من الحَسَدِ!

ومما أعجب منه، أن الناس استمرؤوا أن يحسدوني، حتى على ساعة قتلي، ومن شدة العجب أن ساعة الموت التي يكرهها البشر حُسِدتُ عليها.

الشَّرِيد

عوى الذئبُ فاستأنَسْتُ بالذئبِ إذ عوى

وصـــوَّت إنســـانٌ فكدْتُ أطيـــرُ!

بينما أنا في وحَشةٍ رهيبة سمعت عواء ذئب فآنسني صوت هذا المخلوق الحي، ولكن عندما سمعت صوت إنسانٍ كدت أطير خوفاً من هذا الإنسان، فأنا آنس للذئاب، واستوحش من الناس.

غُربَةٌ دَاخِليَّة

قد كنتُ أُشْفِقُ من دمعي على بَصَري

فـــاليـــوم كلُّ عـــزيزٍ بعـــدكم هانا

في السابق كنت أخاف على عيني من البكاء، والآن وقد افترقنا فقد هان عليَّ كل عزيزٍ لبعدكم.

فَخْرٌ

إني وإنْ لمتُ حـــاسِـــدِيَّ فـــمـا

أُنـكِر أنـي عـــــقـــــوبـةٌ لَـهُـمُ!

حتى وإن لُمتُ حاسدي وعذلتهم على فعلهم، فلا أنكر أنهم معذورون في حسدي؛ لأنهم معاقبون بعلوِّي عليهم، وظهور نقصهم بزيادة فضلي.

فَلْسَفَة مُبْدِع

ومن العداوةِ ما ينالُك نفعُه ومن الصداقةِ ما يضرُّ ويؤلِمُ!

وفي هذه الحياة الغريبة قد يحصل لك خير من عدوك؛ لأنه بيّن العداوة فتحذر بوائقه فتسلم منه، وقد تأمن لصديقك فيأتيك منه بعض الضرر.

كَلاَّ

فما أطالَ النومُ عمرًا وما قصَّرَ في الأعمارِ طولُ السَّهَرْ

هذا النوم الذي يعد نعمة من نعم الخالق، لم يزد في أعمار من أطالوا النوم، كما أن كثرة السهر لم تقصر في أعمار آخرين، وهنا رمز إلى بيان أهمية الوقت والاعتدال في استغلاله، قبل فوات العمر.

قَتْل النَّفس

وأنا الذي جلب المنيةَ طَرْفُه فمَنِ المطالبُ والقتيلُ القاتلُ؟!

إذا كان نظري هو الذي أودي إلى موتي، فمن أطالب وأنا الذي قتلت نفسي.

صمود

وتجلُّدي للشامتين أُريهِمُ أني لريبِ الدَّهْرِ لا أتضَعْضَعُ

سأعيش صابرًا متجلدًا لما يصيبني من نوائب الدهر، وذلك لأقطع الطريق على الشامتين؛ ولأريهم أنني قوي لا تؤثر فيّ نوائب الدهر، ولا أذل أو أخضع لأحدٍ، إلا لخالقي.

قوة وصلابة

فصِرْتُ إذا أصابتْني سهامٌ تكسَّرَتِ النصالُ على النِّصالِ

أصبحت الآن في مأمن من نوائب الدهر، فإذا رماني بسهم من سهامه لم يصل إلى قلبي؛ لأنه لا يجد له موضعًا ليصيبني، وإنما.. تتكسر نصال سهامه على النصال السابقة المصطكة بعضها ببعض.

تَخَاذُل

جودُ الرجالِ من الأيدي وجودُهم

من اللسانِ فلا كانوا ولا الجُودُ!

إن هؤلاء الكذابين، لا يجودون إلا بالمواعيد، ولا يجودون بالمال خلاف العُرف، فأهل الجود يجودون بالعطاء لا بالكلام، فلا كان منهم هذا الجود أبدًا.

الشَّوق

جزى اللهُ المسيرَ إليك خيرًا وإن تَرَكَ المطايا كالمزادِ!

ومَسيرنا إليك - أيها الممدوح - يفرحنا، حتى وإن ترك إبلنا هزيلة من السير، كأنها المزادات التي معنا عندما جفَّ ماؤها ويَبُست.

عِشْق

كلُّ الموارِدِ غير النيل آسنةٌ وكلُّ أرضٍ سوى البلقاءِ فيحاءُ

وفاءً لأرضي أصبحت أرى أن كل مكان يرده النَّاس لشرب الماء فهو مُتَغير الطعم، مختلف المذاق عدا ماء النيل، كما أن كل أرض غير أرض غربتي واسعة.

لَوْعَةٌ وفَراق

يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عَدَمُ!

يا من يَشتد عليَّ فراقه، بسبب أفضاله وإنعامه عليَّ، فقد وجدت كل شيء بعدكم لا يغني غناءكم، ولا يعطي عطاءكم، فهو كالعدم عندي.

اسْتِدراك

وما نُيْلُ المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

لا تُفكر أيها البليد أن معالي الأمور تحصل بالأمنيات، بل لابد من المنافسة عليها واقتحام الصعاب، وبذل النفس والمنافسة.

حَقيْقةُ المكارم

تلك المكارمُ لا قعبان من لبنٍ شيبا بماءٍ فعادا بعد أبوالا

نعم. هذه هي المكارم والفضائل التي يُفتخر بها، لا تلك القِداحِ العظيمة من اللبن المخلوط بالماء، الذي لا يلبث أن يكون كالشَّراب، سهلٌ شرابه، وسريع زواله.

ذوو المعَالي

هم القـومُ إن قـالوا أصـابوا، وإن دُعـوا

أجــابوا، وإن أَعطوا أطابوا وأجــزَلُوا

مما تميز به هؤلاء القوم، أنهم دائمًا يصيبون في قولهم، وإذا دعوا للنُّصرة أجابوا، وإذا أعطوا جاءت عطاياهم جزلة وبنفس طيبة.

إلى أُمِّي

يا قـرةَ العينِ سلْ عـيني هل اكتـحلتْ

بمنظرٍ حَسَنٍ مـذ غـبتَ عن عـيني؟!

يا من تُسـر العين برؤيتـه، لك أن تسـأل عـيني هل اكتـحلت بمناظر حسنة جميلة، منذ أن غبت عني وابتعدت.

عَرْض وطَلَب

ولي كـبِـدٌ مـقـروحـة من يبـيـعني

بهـا كـبـدًا لـيـستْ بذاتِ قُـروحِ؟!

ولي كبدٌ أصابتها جروحٌ كثيرة من شدة اللوعة والحسرة، فأين الذي يكون عونًا لي على الزمن، ويبيعني بها كبده السلمية الصحيحة، لأعيش بقية حياتي بلا ألم.

الهِمَّة العالية

إذا همَّ ألقى بين عـــينيـــه همَّـــه

وأعـرضَ عن ذكـرِ العـواقبِ جـانبـا

هذا الممدوح له همة عالية، فبمجرد أن يهم بالأمر يفعله دون أن ينظر في عواقبه، أو ما يتنبأ به المنجمون.

فَخْرُ الكِبار

سلِ الرمـاحَ العـوالي عن مـعـالينا

واستشهدِ البيضَ هل خابَ الرجا فينا؟

لك أن تسأل الرماح عن أفعالنا في المعارك لتنبئك عن شجاعتنا، ولك أن تستشهد السيوف هل خيبنا رجاءها فينا.

عَاشِقَ

ما أقبحَ الصَّبْرَ الجميـ ـلَ بعاشقيكَ وأجملَكْ!

ولأنك بلغت منزله عالية في الجمال، أصبحنا نرى أن صبر عاشقيك قبيح موازنة بجمالك.

دَعَاوى

ولما ادعـيتُ الحبَّ قـالت كـذبْتَني

ألستُ أرى الأعضاءَ منكَ كواسيا؟!

وعندما ادعيت أمامها أنني أحبها وأعشقها كذبتني، ودليلها ارتخاء أعضائي، وبرود عاطفتي.

تَلَهُف

مَـرَرْنَ على مـاءِ العـشـيـرةِ والهـوى

على مَلَلٍ، يا لهفَ نفسي على مَلَل!

وعندما ورنا ماء العشيرة تذكرت مصابي في ابني فمللت هذا الموضع، ويا لهف نفسي على الملل والنسيان والابتعاد.

رُوَيْدك

ألا يا حـمـامَ الأيكِ إلفُكَ حـاضـرٌ

وغـصنُك مـيَّـادٌ فـفـيـم تَنُوحُ؟!

رويدك أيها الحمام، إذا كان معك حبيبك، وغصنك متمايل، وحقَّقت في الدنيا مرادك فلم هذا النُّواح؟!!

الصِّغَار الكِبَار

فقد هدَّ قدمًا عرشَ بلقيس هدهدٌ

وخـــرَّبَ فـــأرٌ عنوةً ســـدَّ مـــأربِ

لا تحتقر أحدًا في هذه الحياة لصغره، ولا تسخر منه، فالذي قضى على مملكة سبأ في القديم الطائر الصغير «الهدهد»، والذي خرب سد مأرب العظيم وهدمه فأر صغير، والله يجعل سِرَّه في أضعف خلقه.

نِدَاء

يا عابدَ الحرمينِ لو أبصرْتَنا لعلمتَ أنكَ بالعبادةِ تلعبُ

وأنت يا من تَدَّعي الإسلام وتترك العمل به، والجهاد فيه، لا تتعب نفسك، وانظر ماذا نعمل ونُقَدِّم من أجل إسلامنا، وستدرك حتمًا أن ما تعمله مجرد عَبَثٍ. لا ينفعك.

العَقْل الواعي

ألا لا أرى الأحداثَ مدحًا ولا ذمّاً

فما بطشُها جهلاً ولا كَفُّها حلْما

وأنا لا أمدح أحداث الدهر السارة، ولا أسبُّ مصائبه، فهي إن بطشت بنا لم يكن ذلك جهلاً منها، وإن كفت عن البطش والضرر لم يكن ذلك حلمًا منها.

تَشَاؤم

تفتُّ فؤادك الأيامُ فتًّا وتنحتُ جسمَك الساعاتُ نحتا

كأني أرى من كثرة ما يصيبك من مصائب الدهر أن الأيام تحرق قلبك وتَهُدَّه، وأن الساعات تأخذ من جسمك قليلاً قليلاً حتى يفنى.

استِفْهام إنْكَارِي

أتيأس أن ترى فَرجًا فأين اللهُ والقَدَرُ؟!

لماذا هذا اليأس الشديد من الحياة؟ وكيف تستبعد حصول الفرج؟ ما دام أن خالقك موجود، فكن على اتصال به، واترك وساوس الشيطان.

السَّراب

وما كُلُ دارٍ أقفرتْ دار عزةٍ ولا كلُّ مصقولِ الترائبِ زينبُ!

من الجهل والخيال أن ترى أن كل أرض خلت من الماء والنبات أنها دار عزة، كما أنه من الجهل والخيال أن تظن أن كل امرأة حادة عظام الصدر في جمال واستقامة أنها زينب.

رِسَالةٍ عن الحَيّاةِ

لكلِّ شيءٍ إذا ما تمَّ نقصانُ فلا يغر بطيبِ العيشِ إنسانُ

انتبه أيها المنخدع بالحياة، فإن لكل شيء نهاية وفناء، فإذا تَمَّ الشيء بدأ نقصانه، فلا تُغَرُّ بطيب العيش في فترة من الفترات.

الصُّدفَة

جرتِ الرياحُ على محلِّ ديارِهم فكأنهم كانُوا على ميعادِ

هؤلاء القوم الصالحون، تجدهم دائمًا على الخير، وفي الخير، فإذا هبت الرياح على مكان ديارهم، فإنك تأنس بذلك، حتى تظن نفسك أنك على وعد معهم في هذا المكان.

ضَيَاع

ومشتت العزماتِ ينفقُ عمرَه حيرانَ لا ظَفَرٌ ولا إخْفَاقُ

إنَّ ضعيف الهمة والعزيمة تجده لا يستقيم على حالٍ، فهو مشتت بين عمل وآخر، ولذلك تجده ينهي عمره وهو حيران هل أصاب ظفرًا وعزًّا أم إخفاقًا.

البَون الشَّاسع

لشتانَ ما بين اليزيدين في الندى

يزيدِ بنِ عمرو والأغرِّ بنِ حاتمِ

أنت أيها الضيف عندما تقدم على هذين الرجلين حتما سترى الفرق الواضح، والبون الشاسع بين كرمهما، فلا تعجب.

غَفْلة وصَحْوة

ومـــا كنت أدري قـــبل عـــزَة مـــا البكا

ولا مـــوجـــعـــات القلب حـــتى تولَّتِ!

وكنت قبل أن أرى محبوبتي عَزَّة وأعرفها لا أعرف شيئًا عن البكا والتوجع، حتى أن الأمور التي توجع القلب وتصيبه باللوعة كنت منها في غفلة، ولكن عرفت ذلك وأدركته عندما رحلت عني.

الكَرِيْم

مـــتى تأتِهِ تعـــشـــو إلى ضـــوء نـاره

تجـدْ خـيـرَ نارٍ عندها خـيـرُ مـوقـدِ

أيهـا السَّـامع: إذا قـصـدت ضـوء ممدوحي في الليل، فـإنك ستجدها خير نار أوقدت في ذلك الوقت، وستجد عندها خير موقد للشواء، وهذا دليل على كرمه.

الرَقِيْب

إذا مـا خلوتَ الدهرَ يومًـا فـلا تقلْ

خـلـوتُ ولـكـنْ قُلْ عـلـيَّ رقـــــيـبُ!

إذا كنت في خلوة مع نفسك وحدثتك نفسك بالسوء فانهرها، وقل إن عليَّ رقيب لا يغيب أبدًا، هو الله سبحانه وتعالى.

تَحْت المشيئة

وإذا أراد الله نشرَ فضيلةٍ طُوِيَتْ أتاح لها لسان حسودِ

الله - سبحانه وتعالى - حكيم في أفعاله، فهو إذا أراد أن ينشر فضيلة مجهولة أو مهملة، فإنه يتيح لها رجلاً حسودًا لا يستطيع فعلها، فتجد من يفعلها ويمتثلها بعد ذلك.

راحَةُ النَّفْس

دعِ المقاديرَ تجري في أعنَّتِها ولا تبيتَنَّ إلا خاليَ البالي

من الأشياء التي تجلب الراحة إلى نفسك أن تترك التفكير في نوائب الدهر، والبحث في كنه القدر، فهذا سيريحك ويجعلك تبيت وأنت خالي البال، مستريح النفس.

الأَبَيُّ المَاجِد

على قدرِ أهل العزم تأتي العزائمُ

وتأتي على قدرِ الكرامِ المكارمُ

إن العزائم تكون على قدر أصحاب العزم، فكبير الهمة قوي العزم لا يقدم إلا على عظام الأمور، كما أن المكارم إنما تكون على قدر أهلها، فإذا ازداد الإنسان كرمًا، كان ما يأتيه من المكرمات أعظم.

اعتِذار مُحِب

وما حبُّ الديار شغفنَ قلبي ولكنْ حبُّ من سَكَن الديارا!

إذا كنتُ مولعًا بحب تلك الديار والمنازل، فليس ذلك لها، إنما تعلقتُ بها بسبب من سكنها من قبل، وهو الذي حببها إليّ.

تَوْضِيح وتأكيد

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَه

والبيتُ يعرفُه والحِلُّ والحَرَمُ

إذا تجاهلت ممدوحي ونَقَّصت من قدره، فإن ذلك لا يُضيره، لأن كل تلك المواقع التي بمكة تعرفه وهي جماد، فكيف بمن يعقل.

تَدَاعي

لمعت نارُهم وقد عَسْعَسَ الليلُ

وملَّ الحادي وحار الدليلُ

عندما لمعت نارهم كان الليل قد أقبل بظلامه، ومن طول سيرنا أن من يحدوا الإبل للسير قد ملَّ من ذلك، كما أن طول المسافة جعلت الدليل يحار في الطريق الصحيح، فتداعت علينا مُنَغِّصات السَّفر.

تَأكيدٌ ودَعْوة

ولو لَمْ يكن في كفِّه غيرُ روحِه لجاد بها فليتقِ اللهَ سائلُهْ!

هذا الممدوح كثير العطاء، لا يردُّ أحدًا، ينفق في السَّراء والضراء، حتى لو كانت روحه في يده وسألها سائل لأعطاه إياها دون تردد، فاتقوا الله فيه.

عَتَبُ المحِب

اذكرونا مثلَ ذكرانا لكم رُبَّ ذكرى قربتْ مَنْ نَزَحَا

وليتكم تذكروننا كثيراً مثلما نذكركم، وما يدريكم أن هذه الذكرى قد تقرب البعيد، وتجمع المفترق، وتلم الشمل.

العَار

واعلم بأن عليك العارَ تلبَسُه

من عضَّةِ الكلبِ لا من عضَّةِ الأَسَدِ!

إذا قصدت في حاجتك إنسانًا بخيلاً فإن هذا عار عليك، وهذا العار سيكسو جسمك كما الثوب، فالناس سليومونك على عضة الكلب لدناءته، ويمدحونك على عضة الأسد لمروءته.

تَعْرِيف

أنا ابنُ جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامةَ تعرفوني

كيف تتكروننني وأنا ابن الرجل المشهور، أعلو الأمور فأقهرها بمعرفتي وتجاربي وحُسن رأيي، ومتى وضعت العمامة عن رأسي فلن تتكروننني.

الأَمل

ليس الحجابُ بمقص عنك لي أملاً

إن السماء تُرجَّى حين تحتجبُ

وإذا كان الحُجَّابُ يمنعونني من مقابلتك، فإن ذلك لن يضعف الأمل عندي، فإن الغيث لا يرتجى من السماء إلا إذا احتجبت عنَّا بالغيوم.

رِسَالَةٌ تَحْذِيرِيةٌ

قد هيَّؤوك لأمرٍ لو فطنتَ له

فاربأ بنفسكَ أن ترعى مع الهَمَلِ

أيها الغافل المكابر المعاند، تدارك عمرك بالصالحات، فأنت مقبل على كثير من الأهوال، ولو تفكرت في ذلك لما غفلت، فاحذر أن تطلق لنفسك العنان في المعاصي.

لَوْ

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبحْ إبلي

بنو اللقيطة من ذهلِ بنِ شيبانا

لو كنتُ من هذه القبيلة التي أُشتهرت بشجاعتها ورهبة الناس منها، لم يستطع أبناء تلك اللقيطة أن يأخذوا إبلي ويستبيحوها.

الفُضُولي

من راقبَ الناسَ مات همّاً وفاز باللذةِ الجَسُورُ

الذي يُراقب الناس، ويحسدهم على ما هم فيه لا يزيده ذلك إلا همّاً وغمًّا وقد يسبب ذلك وفاته، كما أن اللذات في هذه الحياة لا يظفر بها إلا من اتصف بالشجاعة والإقدام.

سُبْحانه

وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ تدل على أنه واحدُ

لو تفكرت وأمعنت التفكير في هذا الكون الرحب الواسع لوجدت أن كل شيء فيه كبُر أو صَغُر يدل على وحدانية الله.

التَّمَيز

ففي السماءِ نجومٌ لا عدادَ لها

وليس يكسفُ إلا الشمسُ والقمرُ

وأنت يا من تنقصت من قدرنا، أما ترى أن السماء مليئة بالنجوم والكواكب، ومع ذلك لا يُكْسَف منها إلاّ هذان النجمان، الشمس والقمر لأهميتهما، فانتبه، واقدر لنا قدرنا.

اجْتِهاد

والحادثاتُ وإن أصابَك بؤسُها

فهو الذي أنباكَ كيف نعيمُها

وإذا عَدَت عليك عوادي الزمن، وأصابك من همِّ الدنيا ونكدها ما يشقيك، فهون عليك، فإن الذي جَرَّ عليك الشقاء سَيَجر عليك النعيم.

السِّيرة

ذكرُ الفتى عمرُه الثاني، وحاجتُه ما قاتَه، وفضولُ العيشِ أشْغَالُ

الإنسان عندما يُذكر بعد موته فإن ذلك عمرٌ ثانٍ له، ولا يحتاج إليه الإنسان في الدنيا إلاّ قدر قوته، وما زاد على ذلك فهو شغل له لا فائدة منه.

اشْتراط

إذا كنتَ لا تسطيع دفعَ منيَّتي فدعني أبادرْها بما ملكتْ يدي

يا من تعتب عليَّ، لست محقا في ذلك، فما دمت أنك لا تقدر على دفع الموت عني، فاتركني أعاجله بنفسي دون رحمة.

نفوس ونفوس

إذا أنت أكرمتَ الكريمَ مَلكتَه وإن أنت أكرمتَ اللئيمَ تمرَّدا

إن الكريم يُقَدِّر الإكرام حق قدره، فإذا أكرمته صار كأنه مملوك لك، أما اللئيم فإن إكرامك له يزيده عتوًا وجرأة عليك.

نصيحةُ مُغَامِر

إذا غامرتَ في شَرَفٍ مرومِ فلا تقنعْ بما دون النجومِ

إذا حاولت الشرف وطلب معالي الأمور، وخاطرت بنفسك في سبيل ذلك، فلا تقنع بما دون أعلاه، ولا ترضَ باليسير منه.

غَزَل

يا ظبيةَ البانِ ترعى في خمائلِه

ليهْنِكِ اليومَ أنَّ القلبَ مرعاكِ!

أيتها الظبية الجميلة التي ترعى أكرم النبات في تلك الأرض المُكرمة، هنيئًا لك، فإن قلبي اليوم مرعاكِ الجديد.

اعْتِزَال

وفي الأرضِ منأى للكريم عن الأذى

وفيها لمن خافَ القِلى مُتَعزّلُ

إنَّ هذه الأرض فسيحةٌ واسعةٌ، ولذلك إذا خاف الكريم الأذى من الناس فإنه يستطيع الابتعاد عنهم، لأن فيها مكانًا للاعتزال يحميه من بغض الناس.

يُسْر بعد عُسر

وكلُّ شديدةٍ نزلتْ بقومٍ سيأتي بعد شدَّتها رخاءُ

كل الشدائد التي تنزل بالناس في هذه الحياة، يعقبها رخاء وأنس، هكذا تجري المقادير فلابد من الصبر، والتوكل على الله وحده.

الموت

ومن هابَ أسبابَ المنايا ينلْنَه وإن يرقَ أسبابَ السماءِ بسلَّمِ

لا شك أن كل امرئ يخاف الموت ويبتعد عن أسبابه، لكن أحد تلك الأسباب سينال منه، وسيدركه الموت، حتى لو صعد إلى السماء بسلم، وذلك كناية عن عجزه.

تَعَجُّب

أرى الموتَ يعتامُ الكرامَ ويصطفي

عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشدِّدِ

هذا الموت لا يترك أحدًا، فهو يختار الكرام بالإفناء، ويختار كرائم مال البخيل بالإبقاء، لكنه في الحقيقة يعم الأجواد والبخلاء، فلا يجدي البخل بصاحبه.

مُفَارقة

تعدو الذئابُ على مَنْ لا كلابَ له

وتتقي مربضَ المستنفرِ الحامي

هؤلاء الأقوياء يظلمون الضعفاء ويسلبونهم حقهم، مثل الذئاب التي لا تعدو إلا على الأعزل، لكنها تبعد وتحاذر الاقتراب من أماكن الأسود المستعدة للقتال.

الحَكِيم

ابدأ بنفسكَ فانهها عن غيِّها فإذا انتهتْ عنه فأنتَ حكيمُ

وقبل أن تنصح أحدًا من الناس، ابدأ بنفسك وجاهدها حول ارتكاب المحرمات، واسلك بها الطريق المستقيم، فإذا فعلت ذلك فأنت حكيم في تصرفك، كامل في عقلك.

نُدْرة الكرماء

تعيّرُنا أنَّا قليلٌ عديدُنا فقلتُ لها: إن الكرامَ قليلُ

مسكينة من تغمز فينا وتلمز، وتتخذ من قِلَّتنا مطعنًا علينا، وما عرفت وأدركت أن الكرام في هذه الحياة قليلون.

صَرْخَةٌ ولَوْعَة

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً

على المرء من وقعِ الحسامِ المهنَّدِ

النفوس بطبيعتها تكره الظُّلم وتأباه، فكيف إذا كان مصدرُ الظلم إنسانًا قريبًا لك، فإن ذلك يهيج نار الحزن والغضب في النفس، وهو في وقعه أشد من وقع السيف الصقيل على الجسم.

الفَرْق

بغاثُ الطيرِ أكثرها فراخاً وأُمُّ الصقرِ مقلاةٌ نزورُ

لا تعجب من إناس يفتخرون وليس لهم مجد أو فخر، فهم في نظر الناس صغارٌ، كالطيور من غير الجوارح، فإنها أكثر فراخاً حتى وإن كبرت أجسامها، لكن أمَّ الصقر تجدها قليلة الأولاد، وهكذا فإن الكرام قليلون، ولا يعمرون طويلا.

التَّربية

إن الغصونَ إذا قومتَها اعتدلتْ ولن تلينَ إذا قومتَها الخَشَبُ

إن تربية الطفل في الصغر أفضل بكثير من الكبر، كما أن الغصون الصغيرة المعوجة تستطيع تقويمها، لكن يصعب عليك ذلك إذا غلظت وأصبحت خشبًا.

النَّفْس

والنفسُ راغبةٌ إذا رغبتَها وإذا تُردُّ إلى قليلٍ تقنعُ

طبيعة النفس البشرية أنها لا تشبع ولا تَمَلُّ إذا أرخيت لها العنان، لكن إذا كبحتها وألزمتها القليل من العيش فإنها تقنع مباشرة.

اختر من تكافئ

ومَنْ يجعلِ المعروفَ في غير أهله

يكنْ حمدُه ذمّاً عليه ويندمِ

إذا وضعت معروفك فيمن لا يستحقه فإن ذلك يكون عارًا عليك، وسيكون الذم نصيبك بدلاً من المدح، فاختر من تكافئ.

اعرف قدرتك

إذا لم تستطعْ شيئًا فدعْه وجاوزْه إلى ما تستطيعُ

كل امرئ أعرف بقدرات نفسه وتوجهاتها، فلا تكره نفسك على أشياء لا طاقة لك بها، فإذا لم تستطع عمل شيء فلا تضيع وقتك، واتركه واتجه إلى عمل آخر تستطيع فعله.

القرين

عن المرء لا تسألْ وسلْ عن قرينه

فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي

إذا أردت معرفة الرجل فلا تسأل عنه بذاته، ولكن اسأل عن أصدقائه وستعرف أخلاقه؛ لأن كل إنسان يتأثر بأصدقائه، ويقتدى بهم.

النِّهاية

من لم يمتْ عبطة يمتْ هرماً للموتِ كأسٌ والمرءُ ذائقها

طبيعة الحياة أن من لم يمت في شبابه صحيحًا معافى، فإنه سيموت كبيرًا هَرِما، فكأن الموت كأس، والناس مجبرون على شرب هذه الكأس.

عاقبة الصبر

أخلقْ بذي الصبر أن يحظى بحاجته

ومـــدمنِ القـــرع للأبواب أن يلجـــا

الصبر صفة محمودة، ولذلك انتظر وستجد أن من يظفر بحاجته هو من يصبر، ويطيل الصبر، كما أن من يكثر قرع الباب لابد أن يدخل معه يومًا ما.

ثَوبُ الأخلاق

يعيشُ المرءُ ما استحيا بخيرٍ ويبقى العودُ ما بقي اللحاءُ

الإنسان الحكيم العاقل يعيش حياته في سعادة وخير؛ لأنه اكتسى ثياب الأخلاق، وهذا الخير يبقى ما بقيت الأخلاق، كما أن غصن الشجرة يبقى حيّاً ما دام أن قشرته عليه، فإذا سقطت يَبس ومات.

سَعْيٌ ووهَم

نروحُ ونغدو لحاجاتنا وحاجةُ من عاش لا تنقضي

في صباح كل يوم ومسائه تجد المرء يسعى وراء حاجته، ويطلبها قليلة كانت أو كثيرة، علمًا أن المرء يموت وحاجاته لم تنته بعد، فاحذر وهَمَ الحياة.

تَكَامل

ولم أرَ كالمعروفِ، أما مذاقُه فحلوٌ، وأما وجهه فجميلُ

في هذه الحياة لم أرَ شيئًا جميلاً كعمل المعروف، فهو يبعث في النفس الرضا والطمأنينة، ويكسو الوجه ملامح البشر والفرح.

حِكْمة عَابِرة

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلاً فأرسل حكيمًا ولا توصهِ

إذا كانت لك حاجة وأردت أن ترسل رسولاً ليقضيها لك فاختر لذلك رجلاً حكيمًا، ولست بحاجة إلى أن توصيه بطلبك، فهو يعرف حاجتك بفطنته.

حَذَر

ومهما تكنْ عند امرئٍ من خليقةٍ

وإن خالها تخفى على الناس تُعلمِ

ومهما يكن عند المرء من أخلاق سيئة وحاول إخفاءها فإنها سوف تظهر للناس مع مرور الزمان حتى وإن ظنها ستخفى عليهم فلن يتحقق له ذلك، وسينفضح أمره للجميع.

الاضطرار

إذا لم يكنْ إلا الأسنةَ مركبٌ فما حيلةُ المضطرِّ إلا ركوبُها

إذا لم يكن أمام المضطر إلا الإقدام على الأخطار وركوب المصاعب فما عليه إلا المبادرة، كما أن المضطر للركوب سيركب ولو لم يكن هناك إلا الأسنة الحادة.

تَعَلَّم

تعلَّمْ فليسَ المرءُ يولدُ عالماً وليس أخو علمٍ كمن هو جاهلُ

احرص على طلب العلم، فإن المرء يولد جاهلاً، ولا تنس أن هناك فرقًا بين الإنسان العالم والجاهل، فاطلب من العلم ما يغنيك ويكفيك.

عِتَاب

إذا كنتَ في كلِّ الأمور معاتباً

صديقَك لم تلقَ الذي لا تعاتبُهْ

أيها المتسرع؛ إذا كنت ستعاتب أصدقاءك على كلِّ صغيرة وكبيرة، فإنهم سيتخلون عنك، وسيأتي اليوم الذي لا تجد من تعاتبه، لفقدانك كل من حولك.

خِدَاع الدُّنيا

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشّفتْ له عن عدوٍّ في ثياب صديقِ !

لو جاء إنسان فاهم ذكي عاقل واختبر الناس في هذه الدُّنيا بما يجري عليه، فسوف يكتشف أعداءً له تستروا في ثياب الصديق، وهم أهل الغايات والمصالح.

ذو حَدَّين

واعلمْ بأن من السكوتِ إبانةً ومن التكلمِ ما يكون خبالا

قد يكون سكوت الإنسان موضحًا لهيبة الرجل ومكانته، كما أن تكلمه - أحيانا - قد يوضح ما فيه من خبال ونقص وسخف.

جَمال الصَّمت

الصمتُ أجملُ بالفتى من منطقٍ في غير حِينِه

قد يكون صمت الفتى أجمل وأحسن من حديثه في أشياء في غير وقتها ومكانها.

خَطأ اللِّسَان

يصابُ الفتى من عثرةٍ بلسانه وليس يصابُ المرءُ من عثرةِ الرِّجْلِ

قد يعثر الفتى بلسانه مرة فتسبب تلك العثرة هلاكه وموته، فهو لا يَهْلك من عثرة رجله، كما يَهْلك من عثرة لسانه.

الصَّورة المركَّبه

لســانُ الفــتى نصفٌ ونصفٌ فــؤادُه

فلم يـبقَ إلا صـــورةُ اللـحم والدمِ

لو تفكرت في جسم الإنسان لوجدت أن نصفه لسانه الذي يفيده في التعامل مع الناس، وقلبه الذي يهديه إلى الخير والشر، وباقي الجسم تبع لهذين العضوين.

مُبَادرة

إذا ضـاقَ صـدرُ المرء عن سـرِّ نفسـه

فـصـدرُ الذي يُسْـتَـوْدَعُ السـرَّ أضـيقُ!

إذا ضاق المرء ذرعًا بالسر الذي يحتفظ به لنفسه، فإن صدر صديقه إذا استودعه سره سيكون أضيق، لاجتماع السِّر وأمانة الكتمان في قلبه.

جُروح تَتَمايز

جراحاتُ الطعانِ لها التئامٌ ولا يلتامُ ما جرح اللسانُ

إذا المرء جُرح في جسمه بسبب طعنة أو ضربة أو معركة فإن هذا الجرح سيندمل مع تقادم الزمن، لكن جرح اللسان لا يندمل ولا يبرأ ولا يلتئم، فاحذر لسانك.

غُرُوب

وإنَّ امـرءاً قـد سـارَ سـبـعين حـجـةً

إلـى مـنـهـلٍ مـن وِردِه لـقـــــــريـبُ

وإذا بلغ المرء من العمر سبعين سنة، فإن حياته إلى أفول وزوال ونهاية، فهو قريب من ورود مناهل الموت والفناء.

أَثَرُ الإحسان

أحسِنْ إلى الناس تستْعبدْ قلوبَهم

فطالما استـعـبـد الإنسـانَ إحـسـانُ

تستطيع أيها الإنسان أن تستعبد قلوب الآخرين، وتملك نفوسهم، وذلك بحسن التعامل والأخلاق الطيبة، والإحسان إليهم، وقد سار على هذا النهج أناس ملكوا قلوب الناس حتى بعد مماتهم.

طَرِيق العُلا

بقدرِ الجدّ تُكتسبُ المعالي ومن رامَ العلا سهر الليالي

بِقَدْرِ ما يبذل الإنسان من جِدٍّ واجتهاد فإنه يصل إلى المعالي، ومن أراد الحصول على المراتب العالية، فلا بد من سهر الليالي، وشقاء النفس.

غَفْلة

تقفون والفلكُ المسخَّرُ دائرٌ وتقدّرون وتضحكُ الأقدارُ

لا شك أنكم في غفلة، فأنتم تعملون وكأنكم مخلدون في هذه الحياة، وما تدرون عن جريانها، كما أنكم تتنعمون وتضحكون ولا تدركون ما يُقدَّر لكم في المستقبل.

الأمل

أعلِّلُ النفسَ بالآمالِ أرقبُها

ما أضيق العيش لولا فسحةُ الأملِ

إذا أصابتني مصيبة من مصائب الدنيا، فإنني أسلي نفسي بقرب زوالها ومجيء الفرج بعدها، وحقيقة العيش أنه ضَنْك وضيق ومُمِلٌّ لولا ما فيه من أمل مشرق نترقبه.

وَصيَّة مُجَرَّب

غبْ وزرْ غباً تزدْ حباً فمَنْ أكثر الترددَ أقصاه الملَلْ

لا تكثر من زيارتك، وأكثر من الغياب والبعد عمن تحبهم فإن ذلك مما يزيد في حبهم لك، أما إذا أكثرت الزيارات فإن ذلك سببٌ لمللهم منك.

عَلِيْم

لعمرُك ما تدري الضواربُ بالحصى

ولا زاجراتُ الطيرِ ما الله صانعُ

أقسم أن الجِمَال التي تضرب بقدميها الحصى في السير، وكذلك الطيور التي تجول في السماء لا تعرف ما الله صانع، ولا تدرك من علم الغيب شيئًا.

جَهْل

ومَنْ ينفقِ الساعات في جمع ماله

مخافةَ فقرٍ فالذي فَعَل الفقرُ!

مسكين من يضيع عمره، ويُفني شبابه في جمع مال الدنيا وحطامها مخافة أن يصيبه الفقر، وما عرف أن هذا هو الفقر عينه؛ لأنه سيفني شبابه وصحته وسيكون عبدًا لماله، ثم يرحل ويتركه، فيصبح وقد خَسِر الدنيا والآخرة.

إزالة إشْكال

ومَنْ يك ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ يجدْ مرّاً به الماءَ الزلالا

مثل هؤلاء الحاقدين، مثل المريض مع الماء الزلال العذب فإنه يجده مرّاً لمرارة فمه، كذلك هؤلاء يذموننى لنقصانهم وغباوتهم، وعدم إدراكهم فضلي، فالنقص فيهم لا فيَّ، ولو صحَّت حواسهم لعرفوا فضلي، وأدركوا قيمتهم.

اشْتياق

ولبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني أحبُّ إليّ من لبس الشفوفِ

ليتني كنت في باديتي ألبس عباءتي وأرعى غنمي، وهذا فيه قرة عيني، وسرور نفسي، وهذه الحالة أحب إليَّ من سُكنى القصور، ولِبس الحرير من الثياب.

فَزَع

ذهبَ الشبابُ فما له من عودةٍ

وأتى المشيبُ فأين منه المهربُ؟!

مع تقادم الزمن بدأ نور الشباب يخفق، وبدأت ملامح الكبر تظهر على جسمي وشعري، وبذلك أيقنت أن عصر الشباب وليَّ، وأن عصر الكِبَر والمشيبِ أتى، ولكن أين المهرب منه؟

تَرْهِيب

إذا غضبتْ عليكَ بنو تميمٍ

حسبت الناسَ كلَّهم غضابا!

إذا غضب عليك هؤلاء القوم، استولت عليك الرهبة لشدة بطشهم وعظيم قوتهم، ولذلك يُخيَّلُ إليك أن الناس كلهم غاضبون عليك من رهبة الموقف وفزعه.

حُرْقَة

ذهبَ الذين يُعـــاشُ في أكنافـــهم

وبقـــيتُ في خلقٍ كـــجلد الأجـــربِ

لاشك أن هذه الدنيا غدّارة، حيث أخذت الناس الكرماء الأفاضل الذين تعيش في رغدٍ وسلامة وأنس معهم، وأبقت لنا أناسًا كأنهم مصابون بالجرب، يخشاهم الناس ويبتعدون عنهم مخافة العدوى، لسوء أخلاقهم.

اعْتذار

لولا الحياءُ لعادني استعبارُ ولزرت قبرك والحبيبُ يُزارُ

لولا أني أخاف من كلام الناس فضلاً عن صفة الحياء الملازمة لى لبكيت عليك مرة أخرى، وذهبت إلى قبرك أبكي عنده، فمثلك لا ينسى مع تقادم الزمن.

المَواعِظ

وكانتْ في حياتِك لي عِظاتٌ فأنت اليومَ أوعظُ منك حيًّا

لقد كنت - أيها الصادق - ناصحًا لي في حياتك، كثير الوعظ والتذكير بآيات الله، وبعد موتك ورؤيتي لك محمولاً على النعش إلى قبرك أصبحت أكبر موعظة لي، وهذه الموعظة أبلغ من عظاتك السابقة.

الخَديْعة

تعبٌ كلُّها الحياةُ فما أعـ ـجبُ إلا من راغبٍ في ازديادِ

حقيقة هذه الحياة أنها تتعب المرء وتشقيه دون أن يحصل على مراده، فهي خداعة كذابة، ومع ذلك فإنني أعجب من رجلٍ يعرف حقيقتها لكنه يطمح إلى الازدياد منها.

أَمْرٌ وحَقِيقَةْ

دعِ المكارمَ لا ترحلْ لبغيتِها واقعدْ فأنت الطاعمُ الكاسي

أنت أيها الرجل البخيل، لا تتصنع الكرم ومعالي الأمور، فهذه ليست لك، ودعها فهي تعرف أهلها ومن يستحقها، والأفضل لك أن تلازم بيتك تتلقى الطعام والكسوة من الناس.

شَرفٌ ورِفْعَةٌ

قبيلةٌ لا يغدرونَ بذمةٍ ولا يظلمونَ الناسَ حبةَ خردلِ

هذه القبيلة من الناس عرفوا ربهم، واتصلوا بخالقهم، واكتسوا بالأخلاق الفاضلة والمكارم العالية، ولذلك تجدهم يوفون بالعهد ولا يغدرون، وتجدهم لا يظلمون أحدًا ولو كان ظلمًا يسيرًا.

تَوافُق

ضدان لما استجمعا حَسُنا والضدُّ يُظهِرُ حسنَه الضدُّ

إنَّ اجتماع سواد شعر محبوتي، وبياض وجهها جعل منها جمالاً لا يوصف، فالبياض والسواد ضدان لما اجتمعا في وجه محبوبتي وشعرها حَسُنا، كذلك كَمَالُ الحسن لا يظهر إلا عندما يأتي في المتضادات.

عَادَة

إذا اعتادَ الفتى خوضَ المنايا فأهونُ ما يمر به الوحولُ

إذا تعودَّ المرء مجابهة الأعداء، والإقدام في المعارك، فإن ذلك يَسّهُل عليه مع مرور الزمن، حتى يصبح الأمر عادياً بالنسبة إليه.

نَهايَة واحِدَة

فطعمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمِ

طعم الموت في الأمر الهين كطعمه في الأمر الشديد الصعب، إذًا فلا سبيل للمغامر إلا أن يقصد أسمى الأمور؛ لأن النهاية واحدة.

الحُبُّ المختَلَف

وحبُّ الجبان النفسَ أورده التقى

وحب الشجاعِ النفس أورده الحربا

الجبان والشجاع متساويان في حب النفس، وإن اختلف فعلهما، فالجبان حُبّا لنفسه وإبقاءً على حياته اتقى الحرب، وترك القتال، والشجاع أقدم على الحرب دفاعًا عن نفسه وذودًا عن شرفه؛ لأنه يخاف على نفسه.

هِجَاء

فغضَّ الطرفَ إنكَ من نميرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كلابا

إذا أردت أن تتكلم عن قبيلتي، وتنتقص من قدرها، فالأولى لك أن تغض من طرفك خجلاً مما تفعل فإنك لم تبلغ مبلغ هذين الرجلين منها، فاسكت عن قبيلتي، وراجع نفسك.

المَعْروف

من يفعلِ الخيرَ لم يُعدم جوازيه

لا يذهب العرفُ بين الله والناسِ

كل امرئ يفعل المعروف بنية صادقة وإخلاص، فإنه لن يعدم الجزاء من الله ثم الناس، كما أن هذا المعروف، لا يذهب أثره عند الناس مع تقادم الزمن.

تَلْمِيْح

إذا أنتَ لم تشربْ مراراً على القذى

ظمئت وأيُّ الناس تصفو مشاربُه؟!

إذا أنت لم تصبر على مصائب الدنيا ونكدها، فإنك ستخسر حياتك مبكرًا، ومثلك كمثل العطشان الذي يتقي الماء للقذى فيه، فهو إن استمر على ذلك هلك عطشًا، فاشرب مرارة الدنيا، فلا يوجد أحدٌ سالمٌ منها ومن مصائبها.

الخَارق

مكرٌّ مِفرٍ مقبل مدبرٍ معاً كجلمود صخرٍ حطَّه السيلُ من علِ

هذا الفرس من خوارق العادات، فهو يكرُّ إذا أريد منه الكر، ويفرُّ إذا أريد منه الفر، ويقبل إذا أريد منه الإقبال، ويدبر إذا أريد منه الإدبار، وهذه الأشياء مجتمعة في قوته لا في فعله؛ لأن فيها تضادًا، وسرعة هذا الفرس وعظم خلقه كأنه حجر عظيم ألقاه السيل من مكان عال إلى حضيض.

التِمَاس

نصحتُك فالتمسْ يا ليثُ غيري طعاماً إن لحمي كان مرًا!

قبل أن أقاتلك يا ليث قدمت نصيحتي بأنك لن تقدر عليَّ، فلحمي لا يُستساغ، فهو كالعلقم، ولكنك لم تقبل النصح، فوقعت في شر أعمالك، مما سبب هلاكك.

أُنْس الطَّبِيعة

أتاكَ الربيعُ الطلقُ يختالُ ضاحكاً

من الحسنِ حتى كادَ أن يتكلما

افرحي أيتها الأرض فقد جاءك الربيع بخضرته النضرة، وأزهاره المتفتحة، فستكتسين أبهى حلة لك، ومن حسن الربيع وجماله وخُضرته ونُضرته لتظنه يجاذبك الحديث، من شدة أُنسك به.

تَشْبيه

ليلتي هذه عروسٌ من الزنجِ عليها قلائدٌ من جُمانِ

هذه الليلة التي أصبحت حيران فيها لا أدري ما يصيبني، كأنها عروس من ذوات البشرة السوداء، لشدة ظلامها، لكنها اكتست بعقود من اللؤلؤ الصغير، كناية عن التفاؤل في انفراج الأزمة.

مُجَاراة

يا جارةَ الوادي طربتُ وعادني ما يُشبه الأحلامَ من ذكراكِ

أيتها الحمامة التي تسكنين قريبًا مني، إنك تطربينني ما بين فينة وأخرى، وأنا دائم الاشتياق إلى ذلك، فدائمًا ما تعاودني خَيالات كثيرة فيك حتى كأنها الأحلام في غرفة النوم.

عَتَب

هلاّ سألتِ الخيلَ يا ابنةَ مالكٍ

إن كنتِ جاهلةً بما لم تعلمي

أيتها المتكبرة: إن كنت تنكرين شجاعتي وإقدامي في الحروب، فلك أن تسألي الخيل، فهي أصدق في الحديث من كل شيء، ودعي عنك التنقص مني.

تَصْوير

وإنما أولادُنا بيننا أكبادُنا تمشي على الأرضِ

لاشك أن أولادنا وهم يعيشون بيننا كأنهم قطعة من أجسادنا، ولشدة شغفنا بهم، وتعلقنا بهم، أصبحنا نرى أكبادنا تمشي على الأرض، وليس أولادنا.

زَهْو

أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبي

وأسمعتْ كلماتي مَنْ به صممُ

وشعري هذا سار في الأفاق، واشتهر حتى الأعمى رآه على الرغم من فقد بصره فكأنه تحقق عنده، حتى من فقد حاسة السمع فلجمال وَقْع شعري سمعه.

مُجَازفة

وإني وإن كنت الأخيرَ زمانه لآتٍ بما لم تستطعه الأوائلُ

حتى وإن كنت آخر أهل جيلي حياةً، فإنني قادرٌ على المجيء بشيء لم يستطع من قبلي أن يجيء به، لنبوغي في زمنٍ ليس زمني.

الختَام

إذَا المرْءُ لم يُدْنس من اللُّؤم عِرْضُه فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتديهُ جَمِيلٌ

إن سعادة المرء وراحته أن يبتعد الناس عن قذفه بأشياء لم تكن فيه، وإذا سلم من هذه الأمور، وبخاصة ما يتعلق بالعرض والشرف، فإن كل شيء يتصف به في حياته جميل في نظره ونظر الآخرين، لصفاء نفسه، وكرم أخلاقه.

شَجَاعة

تسيلُ على حدِّ الظباتِ نفوسُنا وليستْ على غيرِ الظباتِ تسيلُ

نفوسنا لا تتحرك، وشهواتنا لا تسيل إلا على حد السيوف، حبّاً في القتال والإقدام في الحرب، أما غير ذلك فلا يحرك فينا شيئًا.

تَحذِير

ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا فنجهلَ فوق جهلِ الجاهلينا

هنا أحذر ألا يقدم أحدٌ على النيل منا دون وجه حق، فإنا سوف نفعل أضعاف ما فعل بنا؛ لأننا لا نرضى بالظلم.

تَوجُع

إنا لمن معشرٍ أفنى أوائلَهم قيلُ الكماةِ: ألا أين المحامونا؟!

نحن من قوم سبب وفاة أوائلهم كثرة استخدامهم للسلاح، فهم شجعان ستروا أنفسهم بالسلاح، فأين من يدافع عنا، ويحامي عن مجده؟!

اعْتِراف

وما للمرءِ خيرٌ في حياةٍ إذا ما عُدّ من سَقَطِ المتاعِ

وإذا كان المرءُ هامشيًا في حياته لا يقدم ولا يؤخر ولا ينفع نفسه ولا يُعتَدُّ به، فالموت أفضل له بكثير من هذه الحياة البئيسة التعيسة

فَخْرٌ وإباء

أحلامُنا تزنُ الجبالَ رزانةً وتخالُنا جنًا إذا ما نجهلُ

لو وزنت عقولنا لوجدت أنها أثقل وزنًا من الجبال، وذلك لحكمتنا وحسن تصرفنا، وعند الشدة واحتكام الأمور تظن أننا لسنا من البشر لشدة بطشنا وفتكنا.

عَبْقرية التَّصْوير

كأنَّ مثارَ النقعِ فوق رؤوسِنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبُهْ

إذا رأيتنا في المعركة وقد علتنا ظلمة الغُبار، وأسيافنا تختلف ضرباتها ذات اليمين وذات اليسار وأعلى وأسفل، يخيل إليك أنك في ليل مظلم، وقد تهاوت بعض نجومه أمام ناظريك.

ثَنَاء وتَبْجِيل

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهُها

وأنديةٌ ينتابُها القولُ والفعلُ

إذا دخلت أماكن هؤلاء القوم رأيت من يتصدرون المجالس أناس كأنهم القمر لحسن وجوههم، وهذه الأماكن أماكن قول وفعل، فالجدُّ فيها، ولا مكان للسخرية والهزل عندهم، فهم ليسوا أهلاً لذلك.

كِبرياء بَطَل

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفني

والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقلمُ

وبسبب مكانتي وعلو شأني أصبح كل من في الوجود يعرفني، ولا يستطيع أحد أن ينكرني، ولذلك حق لي الفخر بنفسي.

الأنْداد

محسَّدونَ على ما كانَ من نعمٍ

لا ينزعُ اللهُ منهم ما لَه حُسِدوا

هؤلاء القوم محسودون على ما آتاهم الله من الفضل والنعمة والقوة، وكرم الأخلاق، ومع ذلك فإن الله يحميهم مهما حسدهم الآخرون، لثقتهم بخالقهم، واتصالهم به.

عبقرية المشَاعر

أغــرُّ أبلجُ يُســتــســقى الغــمــامُ به

لو صارعَ الناسَ عن أحلامِهم صرعا

تميز النبي ﷺ بشدة بياض الوجه، وتباعد ما بين الحاجبين، ولفضله فقد اتُّخذ وسيلة لطلب نزول المطر، وكما تميز برجاحة العقل والشجاعة، ومهما حَاجَّه أحد إلا بَزّه، وإذا صارعه أحدٌ غلبه.

تَعددُّية الصِّفات

هيْنون لينونَ أيسارٌ بنو يسرٍ سوَّاسُ مكرمةٍ أبناءُ أيسارِ

هؤلاء القوم تميزوا بصفات عدة فهم أهل لِيونة في تعاملهم مع الناس، ومن السهل الوصول إليهم، وقد ساسوا المكارم منذ القدم، ولا عجب فهم أهل يسر وغنى كابرًا عن كابر.

حَياءٌ وكَرَم

أأذكرُ حاجتي أمْ قد كفاني حياؤك إن شيمتَك الحياءُ

أنت أيها الكريم، هل أتقدم وأطلب حاجتي منك مباشرة، أم أن حياءك وتواضعك من أن تُطلب الحاجات منك مباشرة يمنعني من ذلك؟

ثَأْر وغِيرة

قــومٌ هم الأنفُ والأذنابُ غــيــرهـم

ومـن يســوّي بـأنف الـنـاقــة الذنبــا

إذا كنت تنتقص من هذه القبيلة لأنهم بنو أنف الناقة، فإن غيرهم هم الأذناب، وليس من المعقول أن يسوّى بين الأنف في المقدمة، والذَنَبِ في المؤخرة، فاحذر أن تتكلم بغير علم.

تَوهُج

ونشربُ إن وردْنا الماءَ صفواً ويشربُ غيرُنا كدراً وطينا

ونظرًا لما عُرف منا من شجاعة وقوة، وتسامح وكرم أخلاق، فإننا نحظى باحترام الآخرين، وقد يكون ذلك رُغمًا عنهم، فإذا ورد الناس الماء كنا أول الواردين، وإذا انتهينا يرد غيرنا الماء، لكنه قد تعكر لونه وتغير طعمه.

الشَّرَف

إنا لقــومٌ أبت أخــلاقُنا شــرفــاً

أن نبــتــدي بـالأذى من ليس يؤذينا

نحن قَومٌ تمنعنا أخلاقنا العالية، وشرفنا الرفيع أن نظلم أحدًا، أو نغدر به، أو نبتدئ بالعدوان والخطأ.

الفُتَّاك

قــومٌ إذا الشــرُّ أبدى ناجــذيْه لهم

طاروا إليـــه زرافـــاتٍ ووحـــدانا

هؤلاء القوم لا نظير لهم في البأس، وشدة البطش، فمتى ما ظهرت بوادر الشر، فإنهم لا يتوانون في مقابلته، بصورة سريعة، فقد تجدهم جماعات كثيرة، وقد تجدهم أفرادًا أفرادًا، وذلك لفرط شجاعتهم.

تَفَجُّع

بانتْ سعــادُ فـقلبي اليـومَ مـتـبـولُ

مــتــيمٌ إثرها لم يُفــد مكبــولُ

انفصلت عني سعاد وابتعدت، فقلبي منقطع لأجلها، وكأنه يتيم فَقَدَ من يحن عليه، وما زال على حالته لم تلهه الدنيا ومشاغلها.

الأقمار

من تلقَ منهم تقلْ لاقـيت سـيـدَهم

مثلُ النجومِ التي يسري بها الساري

هؤلاء القوم هم أهل فضل وكرم وعلو، فمتى ما حضرت مجلسهم تجدهم على خلق واحد، وكأن كل واحد منهم هو السيد في قومه، كأنهم النجوم التي تهدي من يسافر ليلاً طريقه.

الكَواكِب

بيضُ الوجـوهِ نقـيـةٌ حـجـزاتُهم

شُـمُّ الأنـوفِ مـن الـطـراز الأولِ

تميـز هؤلاء القم بحسن خلقهم وبسطتهم في الجسم، فهم بيض الوجوه، أنقياء الخِلْقَة، مستقيمو الأنوف، كأنهم من أجمل الناس خلقًا.

وفَاء

سـأشكرُ عـمـرًا إن تراختْ منيّـتي

أيـاديَ لـم تُـمـنَـنْ وإنْ هـي جَـلَّـتِ

سأظل أشكر عمرًا حتى عند منيتي، لكثرة أياديه عليَّ، فهي لم تنقطع عني صُـغـرت هذه الأيادي أم كـبـرت، فكرمـه واسع، وعطاؤه كثير.

اسْتِنْفَار

لا يسـألونَ أخـاهم حين يندبُهم

في النائبـاتِ على مـا قـال برهانا

لفرط شجاعة هؤلاء، وسطوة بأسهم، وحسن تلبيتهم النداء، فإنهم إذا استعين بهم في الحروب يبادرون إلى ذلك، ولا يطلبون ممن استغاث بهم براهين على قوله.

البَحْر الحقيقي

هو البـحـرُ من أي النواحي أتيـتَـه

فلجَّـتُـه المعـروفُ والجـودُ سـاحلُه

ممدوحي هو البحـر بعـينه، وذلك لكرمـه، وكـثـرة عطائه، فموجه المتلاطم هو معروفه الذي لا ينقطع، وساحله الممتد هو جوده المتواصل المستمر.

بِشَارة

ولدَ الهـدى فـالكائناتُ ضـيـاءُ

وفمُ الزمـانِ تبـسمٌ وثـنـاءُ

بسـبب ولادة هذا النبي الكريم ﷺ فـقـد أضـاءت الدنيـا بأكملها؛ لأنه نقلها من الظلمات إلى النور، حتى الزمان تبسم ثناءً عليه، وفرحًا بقدومه.